

# المؤرخون الفلسطينيون العرب خلال فترة الانتداب البريطاني

الدكتور عدنان ابوغزالة

اصبحت التقاليد التاريخية قوية بين المسلمين بشكل عام والعرب بشكل خاص منذ القرن التاسع عشر عندما بدأوا ينتجون عددا كبيرا من الاعمال التاريخية . ويجب ان يعزى قيام الاهتمام التاريخي بين المثقفين العرب والمكان الهام الذي افسحوه للتاريخ بشكل عام لدرجة كبيرة من اليقظة القومية . وبالتالي فلقد اصبح التاريخ اداة بين القوميين العرب المعاصرين . لقد حاول المؤرخون العرب ان ينشروا وعيا قوميا من خلال احياء الماضي وتمجيد ابطاله وانجازاته .

ان اهتمام الكتاب الفلسطينيين العرب بالتاريخ وبشكل خاص بالتاريخ المحلي والقومي قد نما في العقود الثلاثة التي اعقبت الحرب العالمية الاولى . وتغطي أعمالهم سلسلة كبيرة من المواضيع التي تبحث في الاسلام والمؤسسات والحضارة الاسلامية وسير العرب البارزين وعلم الآثار والتاريخ الوطني والقومية العربية والتاريخ الاوروبي . وأحد الملامح البارزة في هذا الادب هو بحثه الدؤوب عن احياءات تهدف الى تنمية شعور بالاعتزاز بالماضي العربي العظيم .

هناك نزعتان رئيسيتان فيما يختص بدراسة وتاويل التاريخ تظهران بوضوح في التاريخ الفلسطيني : النزعة التقليدية والاسلامية الصرفة لتأكيد الجانب المضيء في التاريخ الاسلامي ولتغرس ايمانا راسخا بالقوى التجديدية في الاسلام ، والنزعة العروبية التي تنظر الى تاريخ العالم العربي كشيء واحد لا يتجزأ عبر العصور والتي تعامل مرحلة ما قبل الاسلام ومرحلة الاسلام كمرحلتين متساويتين في الاهمية تكملان بعضهما بعضا وذلك من اجل فهم سليم لاهمية العرب التاريخية . وبحسب وجهة النظر الثانية فان الاسلام مجرد حدث ، ولكنه مهم جدا ، في تاريخ العرب الطويل .

ان كلا النهجين ، الاسلامي والعروبي ، يظهران بوضوح في كتابات محمد عزة دروزة ، وهو واحد من أهم المؤرخين الفلسطينيين العرب . لقد بدأ دروزة كمثل للاتجاه الاول ثم تحول الى الاتجاه الثاني تحت تأثير القومية العربية النامية . ان آراءه الاولى معروضة في كتابه **سيرة الرسول عليه السلام مقتبسة من القرآن الكريم** الذي نشر في آخر عام من الانتداب وان كان قد كتب في اواخر الثلاثينات وأوائل الاربعينات . (١)

بعد ان يستعرض أهم الاحداث في حياة محمد يبحث دروزة في تأثير الدين الجديد على المجتمع العربي وهو لذلك يقارن بين اوضاع العرب الاجتماعية والسياسية قبل ظهور الاسلام وبعده ويشدد على تفكك العرب في فترة ما قبل الاسلام واقتادهم لهدف والنزاع